الفصل الأول
تعريف الجودة

الفصل الأول تعريف الجودة

المبحث الأول: الجودة في اللغة:

الجودة علم وضعت له قواعد وأسس وجعل له مقياسا دقيقا تضبط به الأحوال والأعمال من حيث التوثيق وهذا العلم فائق الدقة بالغ الإحكام وبالنظر لأحرف الجودة نجد معانيها في اللغة هي:

قال ابن فارس: «جود» الجيم والواو والدال أصلٌ واحد، وهو التسامُح بالشيء، وكثْرةُ العَطاء. ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئا، فهو صاحب جود[١] والجَوْدُ: المَطَرُ الغَزيرُ أوما لا مَطَرَ فَوْقَه البتة وفي حديث الاستسقاء «**ولم يأت أحد من ناحية إلا حدث بالجود**»، ومطر جَوْد بيّن الجَوْد: الوَبَلَ يُرْوِي كل شيء، وجِيدت الأرض: سقاها الجَود، جاد المطر القوم عم أرضهم وشملهم[٢] قال الحسن فأما ما حكى سيبويه من قولهم أَخذتنا بالجود وفوقه فإنما هي مبالغة وتشنيع وإلاّ فليس فوق الجَوْد شيء، وقال الكرمانيّ: الجُود: إعطاءُ ما يَنبغِي لمن يَنبغِي. وعبارةُ غيرِه: الجُودُ صفَةٌ هي مبْدأُ إفادة ما يَنبغِي لمن ينبغي لا لعَوضٍ. فهو أَخصُّ من الإحسان[٣]. «الجود» «عند الأخلاقيين» صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض والجُودُ بالضم: الجُوعُ وقَلْعَةٌ، وقيل: العطش. والجودة:

العطشة.[٤] والجَواد: يطلق على الفرسُ الذّريع والسّريع، والفرس صار جوادا

---

(١) - الفروق اللغوية - (١ / ٢٧٥)

(٢) - المعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

(٣) - تاج العروس من جواهر القاموس - (٧ / ٥٢٧)

(٤) - الصحاح للجوهري (٣ / ٢٣)

وفي عدوه أسرع فهو النجيب من الخيل وفي التنزيل العزيز ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾ [ص: ٣١] [١] والجَوادُ: السَّخِيُّ والسَّخِيَّةُ والجُوَاد: النُّعَاس. والمَجُود: الذي يُجهد من النُّعاس وغيره وجاده النُّعَاس: غلبه.وهذا من وُجْدي: أي قدرتي. [٢]واجتديته: اتيته أسأله حاجة، وفي حديث ابن سَلاَم «**وإذا أنا بجوَادّ**» جَمْع جَادّة : وهي مُعْظم الطريق. [٣]

والمصدر الجُودَة. [٤] وجاد الشيء جودة أي صار جيدا. عن ابن السّكّيت، يقال: هذا رَجلٌ جوادٌ من قَوْم أَجْوادٍ بيِّن الجَوْدَة [٥] «الجودة» جودة الفهم «في اصطلاح أهل النظر» صحة الانتقال من اللزومات إلى اللوازم. [٦]

والجَيِّدُ: ضِدُّ الرَّدِيءِ وجادَ وأجادَ : أتَى بالجَيِّدِ فهو مِجْوادٌ [٧]واسْتَجادَهُ وجَدَهُ وجَدَهُ أوطَلَبَه جَيِّدًا أوعَدَّه جيِّدًا أوأَعده جيدًا [٨]، وأَجَاد: أتى بالجيد من القول أوالفعل. «تجود» في العمل تأنق فيه وتجود الشيء تخيره وطلب أن يكون جيداً، وفيه «تَجَوَّدْتُهَا لَكَ» أي تَخَيَّرتُ الأجْوَد منها [٩]، يقال جاد المتاع وجاد العمل فهو جيد [١٠]عن ابن السّكّيت، يقال : هذا شَيْءٌ جيد ، بَيِّنُ

---

(١) - المعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

(٢) - المحكم والمحيط الأعظم - (٣ / ٣٣٠) المصباح المنير- العلمية - (١ / ١١٤)

(٣) - النهاية في غريب الأثر - (١ / ٨٣٥) لسان العرب - (٣ / ١٣٥) المعجم الوسيط (١ / ١٥٠)

(٤) - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١ / ٤٩٣)

(٥) - تهذيب اللغة (١١ / ١٠٧)

(٦) - المعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

(٧) - القاموس المحيط - (١ / ٣٥٠) لسان العرب - (٣ / ١٣٥)

(٨) - لسان العرب - (٣ / ١٣٥) مختار الصحاح - (١ / ١١٩)

(٩) - النهاية في غريب الأثر - (١ / ٨٣٥) لسان العرب - (٣ / ١٣٥) المعجم الوسيط (١ / ١٥٠)

(١٠) - المعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

الجودَة من أَشْياء جياد، فأجادَه دِرْهَمًا: أعْطاهُ إيَّاهُ وهو الّذي يُعطِي بلا مَسأَلة صيانةً للآخِذ من ذُلّ ، وأَجَدْتُك ثَوْبًا : أَعطيْتُكَه جَيِّدًا.

وجادَتِ العَيْنُ جَوْدًا وجُؤُودًا: كَثُرَ دَمْعُها، والجُودِياءُ: الكِساءُ . الجيدُ بالكسر : العُنُقُ أومُقَلَّدُه أومُقَدَّمُه طُولُه أودِقَّتُه مع حسن.[١]

وما يُجْدِى علي شيئا: أي ما يغنى. والواجد: الغني. والوَجْد ، : اليَسار والسَّعَة.

ولا يأتيك جَدَا الدهر: أي آخره.

والمُجِيد : صاحب الجَوادِ وهو الفَرس السَّابق الجيِّد ومنه حديث الصراط «ومنهم من يَمُرّ كأجاويد الخيْل»[٢] وجاد الفرس أَي صار رائعًا يجود جُودة[٣]،واسْتَجَادَ الفَرَسَ: طَلَبَه جوادًا وفَرَسٌ جَوادٌ بَيِّنُ الجُودَةِ بالضم: رائِعٌ، وجادهُ الهَوَى : شاقَه وغَلَبَه وانِّي لأُجادُ إليك: أشتاقُ وأُساقُ . ويقال إني لأجاد إلى لقائه أشتاق إليه وأساق فأنا مجود، وجاده هواها: شاقه، وإني لأُجَاد إلى القتال: أي اشتاق، وقيل: معنَى مَجُود أَي شَيِّق، من المجاز: «**إِنِّي لأُجَادُ إِلَيْكَ**» أَي إلى لِقائك، كأَنّ هَواه جادَه الشّوْقُ، أَي مَطَره . وإنه ليُجاد إلى كلّ شيءٍ يَهْواه .[٤]

والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود، وهو العطاء الواسع والأداء الجيد الذي يبلغ حدًا فائقًا «**تجاودوا**» في الشيء نظر أيهم أجود فيه يقال تجاودوا

---

(١) - القاموس المحيط - (١ / ٣٥١) تاج العروس من جواهر القاموس - (٧ / ٥٢٧) المحكم والمحيط الأعظم - (٣ / ٣٣٠) المصباح المنير- العلمية - (١ / ١١٤)

(٢) - النهاية في غريب الأثر - (١ / ٨٣٥) لسان العرب - (٣ / ١٣٥) المعجم الوسيط (١ / ١٥٠)

(٣) - لسان العرب - (٣ / ١٣٥)

(٤) - تاج العروس من جواهر القاموس - (٧ / ٥٣٠) المعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

في المحاورة نظروا أيهم أجود حجة وفي الحديث نظروا أيهم أجود حديثاً.[١]

قال أَبو سعيد سمعت أَعرابيًّا قال كنت أَجلس إِلى قوم يتجاوبون ويتجاودون فقلت له ما يتجاودون؟ فقال ينظرون أَيهم أَجود حجة.[٢]

ومن مر ـفات الجودة الإتقان : الإحكام للأشياء. ورجل تِقْنٌ وتَقِنٌ متقن للأشياء: حاذق.. والتقن الرجل الحاذق. وما سبق يتضح أن المعنى اللغوي يتضمن : الحذق وإحكام الأشياء وجودة الأداء وأتقن الشيء أحكمه. وفي التنزيل: ﴿ .....صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ...﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل: ٨٨] ورجل تقن وتقن: متقن للأشياء حاذق بها.[٣]

بعدما ابحرنا في أعماق اللغة العربية والتقطنا محارة الجودة وجدناها تحتوي على ثلاثة درر ثمينة هي:

- الكثرة والسعة.
- الحسن والدقة.
- الجهد والغلبة.

ففي **درة الكثرة والسعة** نجد العطاء اللامحدود والسخاء بلا طلب وتذلل والسقاية والكفاية من الجوع والعطش والغنى واليسار في كل موجود.

وفي **درة الحسن والدقة** تتجلى لنا أعظم معاني الروعة وأبهى مقاصد الإتقان في الأقوال والأفعال وأندر لآلئ التسامح والعطاء وافادة ما ينبغي لمن ينبغي.

---

(١) - المعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

(٢) - لسان العرب - (٣ / ١٣٥)

(٣) - معجم المقاييس (١/ ٣٥٠) لسان العرب (١٣/ ٧٣) ،.(تاج العروس ١٨/ ٨٨) المحكم والمحيط الأعظم - (٣ / ٣٤)

وفي **درة الجهد والغلبة** تبرز صفات القوة من بذل المجهود والوسع ومن السهر للاعداد الجيد بكل شوق لبلوغ مراتب العلا بسرعة وتميز.

قال ابن سينا: من شرائط الجودة المساواة للمرسوم لئلا يتناول ما ليس منه أو يخلى عما هو منه.[١]

فالجودة لها قيمة وكلما زادت الجودة زادت قيمتها وهي تتفق مع فطرة الإنسان السليمة فقد خلق الإنسان في أصل خلقته مالكا للأشياء فإذا عمل بالعبودية كدرت مقتضى انسانيتة [٢] فالجودة تكمن في حسن التعامل معه ومنحه ميزته التي ميزه الله تعالى بها على سائر الخلق.

المبحث الثاني مفهوم الجودة عند علماء الجودة

كل أنظمة الإدارات الحديثة تضع مجموعة من الفلسفات الإدارية الفكرية المتكاملة لتحقيق أهدافها من خلال تلمس الاحتياجات ومواطن الضعف وتحويلها الى قوة مما يرفع مستوى الأداء الوظيفي لدى موظفيها فترتقي بالموظف وتحقق متطلبات العميل وهذا مفهوم الجودة بشكل عام وقد تنوعت تعاريف علماء الجودة منها ما وجدته في رسالة ماجستير لأستاذ صالح المعبدي.

مفهومات عامة عن الجودة الشاملة:

- يعرف جوران Juran (١٩٨٠م) الجودة على أنها : "مدى ملاءمة المنتج للاستعمال ".

---

(١) - عيون الحكمة لابن سينا - (١ / ٥٥)

(٢) - اللباب ٥٦٢/٦

- كما يعرف كروسبي Crosby (١٩٨٤م) الجودة على أنها : " مدى المطابقة مع المتطلبات".
- كما تعرف المواصفة الدولية ٢٠٠٠ : ٩٠٠٠ ISO الجودة بأنها : " درجة تلبية مجموعة الخصائص الموروثة في المنتج لمتطلبات العميل ".
- كما عرف فيجنباوم Feigenbaum (١٩٩١م) الجودة بأنها : " نتائج تفاعل خصائص نشاطات التسويق والهندسة والصيانة والصناعة والذي بدورة يمكن من تلبية حاجات العميل ورغباته ".
- كما عرف عمرو وصفي الجودة بمعناها العام " إنها إنتاج المنظمة لسلعة أوتقديم خدمة بمستوى عالٍ من الجودة المتميزة تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها، بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم وتحقيق الرضا والسعادة لديهم، ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعه سلفًا لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة وإيجاد صفة التميز " (جودة، ٢٠٠٦م).
- يعرف الجوبير إدارة الجودة من خلال آيزو ٨٤٠٢ بأنها: " تمثل إحدى وظائف الإدارة ككل والتي تحدد وتطبق خطة الجودة "(الجوبير، ٢٠٠٦م).
- عرف ديمنج Deming إدارة الجودة الشاملة (١٩٨٢م) على أنها : " تتطلب أن توجد داخل التنظيم بحيث تمثل جزءًا من ثقافته، وتتطلب مجموعة من الأساليب الإدارية التي تستهدف تقديم خدمات تلبي احتياجات المستفيدين".

- كما عرف أوكلاند Oakland (١٩٨٩م) إدارة الجودة الشاملة على أنها: " طريقة لتحسين المنافسة والفعالية والمرونة لكل عناصر التنظيم وبالإضافة إلى ذلك فإنها تعدّ أساسًا صلبًا للتخطيط والتنظيم وفهم كل مناشط المنظمة ".

- كما عرف هليستن وكلفسجو (٢٠٠٠م) إدارة الجودة الشاملة على أنها : "مهمة لإحداث التغيير الثقافي المتواصل عن طريق التحسين التدريجي المستمر وهي تشمل القيم والأساليب والأدوات وان الهدف الكلي للجهاز هو زيادة رضا المستفيد مع خفض التكاليف " (الشمري ، ٢٠٠٤م).

- أما جابولونسكي Jablonski (١٩٩١م) فقد عرف إدارة الجودة الشاملة على أنها: " شكل من أشكال التعاون لإنجاز الأعمال، يعتمد على استثمار قدرات ومواهب العاملين و الإدارة لتحسين الجودة والإنتاجية بشكل مستمر بوساطة فريق العمل ".

وهكذا نرى أن الجودة الشاملة لا تقتصر فقط على جودة المنتج أوالخدمة المقدمة للمستفيد، بل تأخذ أبعادا أخرى لتشمل جودة الإجراءات، وجودة المعلومات، وجودة التخطيط والمتابعة، وجودة الأفراد، وجودة البرامج التطويرية، بالإضافة إلى كسب رضا المستفيدين من الخدمة أوالمنتج.[1] وأرى أن الجودة ركزت على ثلاثة محاور على المنتج ومدى صلاحيته للإستعمال ومطابقته للمتطلبات وصلاحه للمنافسه كما ركزت على العميل وعدّته الطرف الأهم في تحقيق الجودة فتلبية متطلباته وتحقيق

(١) - التعاريف منقولة من رسالة ماجستير لأستاذ صالح المعبدي بعنوان الفصل الثاني ص١١

توقعاته بتكاليف مخفضة يقيس درجة رضاه وسعادته مما يقدم له.

والتركيز الثالث كان على الإدارة فشملت نقاطًا أربع:

١) التخطيط والتنظيم والتنسيق والترتيب.

٢) التعاون لانجاز الأعمال ومراقبة التنفيذ.

٣) كيفية استثمار الطاقات واكتشاف الإبداع والتميز.

٤) التحفيز والتشجيع المستمر واشاعة ثقافة الجودة وتبنيها بقناعة ظاهرة عند الأخرين فالإنسان مجبول على حب الثناء من الآخرين؛ وذلك لضعفه الفطري، حتى يتدرج في سلم الكمال.

وهناك تعريفات اخرى منها:

١) مجموعة من المبادئ الإرشادية والفلسفية التي تمثل التحسين المستمر لأداء المنظمة من خلال استخدام الأساليب الإحصائية والمصادر البشرية لتحسين الخدمات والمواد التي يتم توفيرها للمنظمة، وكل العمليات التي تتم في التنظيم والدرجة التي يتم فيها تلبية حاجات العميل في الوقت الحاضر والمستقبل.

٢) الجودة تعني التطابق مع الاحتياجات وهي مجموعة السمات والخواص التي تحدد مدى ملاءمة المنتج لتحقيق الغرض الذي أنتج من أجله وتقتضي منع الأخطاء والوقاية منها وليس مجرد اكتشافها ومعيار الجودة (المواصفات القياسية) هو الخلو من العيوب ومقياسها هو التكلفة سواء تكلفة الأخطاء أو تكلفة الإصلاح ومنع حدوث الخطأ مرة أخرى ومن خلال هذه الأعمدة الأساسية يمكن إحداث

عمليات التطوير المطلوبة ولابد أن يكون المنتج أوالخدمة مطابقاً للمواصفات الموضوعة لها وإلا فإن القصور عن المواصفات مؤشر لعدم كفاءة الأداء.

٣) فلسفة إدارة عصرية ترتكز على عدد من المفهومات الإدارية الحديثة الموجهة التي يستند إليها في المزج بين الوسائل الإدارية الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى الأداء والتحسين والتطوير المستمرين.

٤) أنها تأدية العمل الصحيح على نحو صحيح من الوهلة الأولى لتحقيق الجودة المرجوة بشكل أفضل وفعالية أكبر في أقصر وقت، مع الاعتماد على تقديم المستفيد من معرفة مدى تحسن الأداء.

٥) أنها تحول في الطريقة التي تُدار بها المنظمة، والتي تتضمن تركيز طاقات المنظمة على التحسينات المستمرة لكل العمليات والوظائف، وقبل كل شيء المراحل المختلفة للعمل، حيث إن الجودة ليست أكثر من تحقيق حاجات العميل.

٦) أهمية بناء ثقافة الجودة وخلق ثقافة متميزة في الأداء، تتضافر فيها جهود المديرين والموظفين بشكل متميز لتحقيق توقعات العملاء، وذلك بالتركيز على جودة الأداء في مراحله الأولى وصولًا إلى الجودة المطلوبة بأقل كلفة وأقصر وقت.

٧) "ثقافة الجودة هي مجموعة من القيم ذات الصلة بالجودة التي يتم تعلمها بشكل مشترك من أجل تطوير قدرة المؤسسة على مجابهة

الظروف الخارجية التي تحيط بها وعلى إدارة شؤونها الداخلية".

٨) إحداث التكيف والتوازن بين متغيرين أساسيين: الأول هو توفير الاستقرار في الخدمة الذي يساعدها على تخطيط إنتاجها ومستلزماته بشكل جيد وبدرجة عالية من الدقة، والثاني هو إدخال تغييرات على العمليات داخل المنظمة عامة، والإنتاج بشكل خاص، لمواجهة وتلبية حاجات ورغبات العملاء التي تتغير بين الحين والآخر.

المبحث الثالث مفهوم الجودة والإتقان في القرآن الكريم:

يعدّ القرآن الكريم المنارة الشامخة التي يتلألأ ضوؤها ماحيا حيالك الظلام فقد قطع عمرا من الدهر عقب نزوله يقترب من ألف وخمسمائة عام ليس له مثيل ولا حتى مقارب في إحكام نسجه وتألف نظمه وصحة معناه تحرز معانيه سبقًا في ميادين المعرفة مما يدهش العقول ويبهر الألباب وها هو يطل علينا من جديد بقدسيته ليتحدى كل ما أستحدث من العلوم ليكون له السبق فيها فلا يوجد أصلح منه للتطبيق في كل زمان ومكان وتأتي الجودة في المنهج القرآني متجددة دائما تنبض بالحياة وتنطق بالمرونة على مدى الأزمان فالمطابقة والموافقة مع المنهج القرآني تعطينا الصورة الحقة للعدل.

ومجرد البحث عن الإتقان نرى أسماء الله الحسنى وصفاته تشبع حاجتنا في ادراك معنى الجودة ولا يسع المقام لذكرها كاملة إنما نكتفى بذكر واحدٍ منها وهو اسم الحكيم.

وفِي مَعْنَى الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب. المدقق في الأمور

المتقن لها، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، فالحكيم من يضع الأشياء في مواضعها، ويُحْكِمُ الأمر ويقضي فيه ويُحْسِنُ دقائق الصِّناعات ويُتقنها ويعلم خواصها ومنافعها ويرتب أسبابها ونتائجها، ويقال للرجل إذا كان حكيمًا قد أَحْكَمَتْه التجاربُ.

وهو الذي يدل على أن جريان تصرفه وسلطانه إنما هو على مقتضى الإصلاح ومنع الفساد، فلا يدخل تدبيره خلل ولا زلل، والحكمة بكسر الحاء ضبط العلم وكماله ، فالحكيم إما بمعنى المتقن للأمور كلها أوبمعنى ذي الحكمة).[1]

ففي اسم واحد من اسماء الله تعالى تتجلى كل صفات الجودة والإتقان في معناه.

والجودة في القرآن الكريم جاءت بمعاني متعددة منها.

الإحسان، الإتقان، الاستقامة، الطيب، الخير، أولو بقية الخير، البلوغ

ففي الإحسان : قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [السجدة: ٧].

قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٨]. ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) - التحرير والتنوير - (١ / ٢٩٨)

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥]. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء: ٨٦].

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٥].

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠].

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [المائدة: ٩٣].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ

شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

قال تعالى :﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس: ٢٦].

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [هود: ٧].

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣].

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يوسف:٢٣].

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ

ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٠].

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النحل: ٣٠].

قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل: ٩٦ – ٩٧].

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٧].

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [الكهف: ٧].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: ٧٣ – ٧٤].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤].

قال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤].

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣].

قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [العنكبوت: ٧].

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ

مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [السجدة: ٧].

قال تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الصافات: ١٢٥].

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١٨].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [غافر: ٦٤].

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥].

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٥ ـ ١٦].

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التغابن: ٣].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٢].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤].

والإتقان قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

فالنظر في هذا الكون يشي بأنّه محكم متقن قد وضع كلّ شيء منه في موضعه المناسب، وخُلق بالمقدار المناسب، في غاية الجودة والإتقان، ولذلك فإن الناظر المتبصر في خلق الله لا يرى إلا الكمال والإتقان، ولو بحث عن عيب في الخلق لأعجزه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ

إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الملك: ٣ – ٤].(١)

الاستقامة : قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود: ١١٢].

قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الشورى: ١٥].

﴿ ....أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [فصلت: ٦].

قال تعالى: ... فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [التوبة: ٧].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن: ١٦].

---

(١) - أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة - (٢ / ٢٢٧) الأسماء والصفات للبيهقي - (١ / ٦٧) أسماء الله الحسنى - (٣٢ / ٩٩) العقيدة في الله - (١ / ٣٩) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل - (١ / ٢٢٤)

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإتقان في العمل وطلب منا الأداء على أحسن وجهه وقد تكرر لفظ مجيد الذي يعطي معنى الجودة والإتقان قال تعالى:

﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ [هود: ٧٣].

قال تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [ق: ١].

قال تعالى: ﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [البروج: ١٥].

قال تعالى: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [البروج: ٢١].

مفهومات عن حقيقة "الجودة":

- فائقـــة: الجودة تعني التفوق؛ تعرفها عندما تراها.

- قائمة على المنتَج: حيث تتعامل الجودة مع اختلافات في الجودة لبعض الخصائص أو الصفات المميّزة. ويكون المنتج ذو الجودة العالية أصلب أو أكثر ليونة أو أكثر نعومة أو أكثر قوة.

- قائمة على المستخدم: تعني الجودة ملاءمة الاستخدام – أي قدرة المنتَج أو الخدمة على إرضاء توقعات وتفضيلات الزبائن.

- قائمة على التصنيع: تعني الجودة الانسجام والمطابقة مع المتطلبات – الدرجة التي يلائم بها المنتج مواصفات تصميمه.

- قائمة على القيمة: فالمنتج ذو الجودة الأعلى هو المنتج الذي يُعطى

الزبائن أقصى ما يمكن مقابل ما يدفعونه من أموال – أي المنتَج الذي يفي باحتياجات الزبائن بالسعر الأقل.

دعانا القرآن الكريم للوفاء بالعهود وعدم نكثها أو الإخلال بمقتضاها بل أدائها على أتم وجه تحقيقا لمبدأ العدل الرباني الذي قام على أساسه العالم كله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة: ١].

أوفوا بالعقود التي عقدتموها على نفوسكم، من مجاهدة ومُكابَدة، فمَن عقد عقدة مع ربّه فلا يحلّها، فإن النفس إذا استأنست بحلّ العقود لم ترتبط بحال، ولعبت بصاحبها كيف شاءت، فالله يأمر في هذه الآية المؤمنين بالوفاء بما عقدوه وارتبطوا به من قول أوفعل.[1]

ويكون اختبار الله تعالى لإظهار الجودة والرداءة ففي الأنبياء والأولياء والصلحاء تظهر الجودة ألا ترى أن أيوب عليه السلام امتحن فصبر ، فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفي الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة.[2]

في ظل مفهومات الجودة الشاملة التي ذكرها علماء الجودة نجد إنها تركز على:

---

(١) - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٦٧٠) أيسر التفاسير للجزائري - (١ / ٥٨٦) البحر المديد . (٢ / ١٩٦)التحرير والتنوير - (٤ / ١٩١)

(٢) - تفسير روح البيان (٦ / ٢٥٩)

١) المنتج ٢) الإدارة ٣) المواصفات ٤) المستفيد ٥) فريق العمل.

المنتج : من حيث ملاءمته للاستعمال ومطابقته للمواصفات ووفاؤه بحاجات العملاء ومطالبهم حسب توقعاتهم بأقل التكاليف وأقل الخسائر والتلفيات

الإدارة : تبحث في دور الإدارة من حيث:

١) تحديد وتنظيم وتطبيق خطة الجودة.

٢) استحداث أساليب هدفها سعادة العميل ورضاه.

٣) استثمار قدرات ومواهب العاملين وتكوين فريق العمل والتعاون من الإدارة.

٤) التحسين التدريجي المستمر.

المواصفات :

هي متطلبات عاليه توضع سلفا تشمل القيم والأساليب والأدوات.

المستفيد:

عدّه علماء الجودة الهدف الأساس فالجودة لتحقيق رضا العميل والوفاء باحتياجاته ومتطلباته وسعادته.

فريق العمل:

١) تقليل الجهد المادي البشري والنفسي والفكري.

٢) المشاركة الوجدانية في العلاقات العامة.

٣) الراحة النفسية والإبداع والابتكار.

٤) التدريب والتطوير والتعليم مدى الحياة من اجل التحسين المستمر.

٥) المشاركة في وضع القرارات وإيجاد الحلول المناسبة لمستجدات الأمور.

المبحث الرابع: مرادفات الجودة في القرآن الكريم

القضية الثائرة اليوم هي إعجاب كثير من المسلمين بتقدم الغرب في مضمار العلم المادي مما يجعلهم يعتقدون خطأ صلاحية تطبيق قواعد الغرب في كل زمان ومكان في تجاهل تام أن المنهج القرآني هو المنهج الفريد القادر على التعامل مع مشكلات العصر وإبداء الحلول لها والقادر على التعامل مع العقود الجديدة المستحدثة في ظل تحديات العولمة إن هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه العلم الفريد الذي يحق له الهيمنة على كل القوانين ففيه كل علم مستحدث أو سيستحدث، قال الله تعالى:

﴿ ... مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وانظر الى قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل: ٨٨].

مواصفات قياسية على المستوى الإلهي لا تدركها الأبصار ولا تصل إليها العقول، وليس لمخلوق أن يقلدها إلا أنه يتفكر فيها ويسبّح بحمد خالقه، فالحكمة والخبرة أساس الإتقان ومن قبلها يأتي العلم، فالعلم له الرصيد الكبير والحصة الأعلى في وضع المواصفات والمقاييس، فالجودة هي تطبيق الإجراءات وتحقيق المواصفات ظاهريًا، أما التقوى أو درجة التقوى فهي

درجة الاقتراب من المواصفات الربانية مع وجود ذلك العامل الخفي ألا وهو النية والاحتساب (أي الإخلاص). والإتقان أعم وأشمل من كلمة الجودة أو مجرد القيام بعمل جيد. فالإتقان يأتي نتيجة التحسين المستمر ليصل العمل إلى أكمل وجه وأفضل صورة وهو الهدف المنشود من تطبيق الجودة الشاملة. ونستنتج من ذلك أن ديننا الحنيف يحثنا ليس على تحقيق الجودة فحسب بل على تحقيق الهدف من عملية الجودة وهو إتقان الأعمال والرقي بها إلى أعلى مستويات الأداء الذي نتمناه قال تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤].

والشكر لله على إبداع خلقه يفرض على الإنسان أن يكون محسنا مبدعا في عمله وصنعته ومهنته لأن الجودة نعمة من الله قال الله تعالى:

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٠].

فالشكر يكون للنعم وقد امتن الله بصنعة علّمها داوود فانتفع بها الناس وهي صنعة الدروع، أي درُوع السرد . قيل كانت الدروع من قبلِ داوود ذات حَراشف من الحديد، فكانت تثقل على الكُماة إذا لبسوها فألهم الله داوود صنع دُروع الحلَق الدقيقة فهي أخف محملًا وأحسن وقاية فهل أنتم شاكرون .[1] ألهمه الجودة.

ونرى الحضارة البشرية سارت في طريقها خطوة خطوة وراء الكشوف . ولم تجئ طفرة، لأن خلافة الأرض تركت لهذا الإنسان، ولمداركه التي زوده

(١) - التحرير والتنوير - (٩ / ٢٦٨)

الله بها ليخطو في كل يوم خطوة؛ ويعيد تنسيق حياته وفق هذه الخطوة. وإعادة تنسيق الحياة وفق نظام جديد ليست سهلة على النفس البشرية؛ فهي تهز أعماقها؛ وتغير عاداتها وتقتضي فترة من الزمان لإعادة الاستقرار الذي تطمئن فيه إلى العمل والإنتاج.

والقلق الذي يستولي على أعصاب العالم اليوم منشؤه الأول سرعة توالي الهزات العلمية والاجتماعية التي لا تدع للبشرية فترة استقرار، ولا تدع للنفس فرصة التكيف والتذوق للوضع الجديد.[1]

ومن مرادفات الجودة في القرآن الكريم:

١- **العزم**: قال تعالى: ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩ – ١٦٠].

«مِنْ عَزْمِ الامُورِ» قيل: من أشدها وأحسنها. والعزم: إمضاء الأمر المروّى المنقح.

قال القاضي: من الحزم المشورة، قال ابن عطية: والحزم: جودة النظر في الأمر وتنقيحه، والحذر من الخطأ فيه.

وقال الزمخشري: من عزم الأمور أي: مما يجب عليه العزم من الأمور. وقيل: من عزم الأمور من جدها.[2]

---

(١) - في ظلال القرآن - (٥ / ١٦٦)

(٢) - أيسر التفاسير للجزائري - (١ / ٤٠٣) المحرر الوجيز (١ / ٥٨٧) تفسير القرطبي - (٤ / ٢٥٢) تفسير البحر المحيط (٣ / ١٠٨)

٢- العتيق

قال تعالى: ﴿ ...وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج: ٢٩].

العتيق " صفة مدح تقتضي جودة الشيء كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حملت على فرس عتيق.[١]

٣- الفراهة

قال تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

اللفظة مأخوذة من الفراهة وهي جودة منظر الشيء وخبرته وقوته وكماله في نوعه[٢]

٤- الجياد

قال تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾ [ص: ٣١].

والجياد: جمع جواد، وهو الفرس السريع العدو، الجيد الركض، سواء أكان ذاكرًا أم أنثى، إذا كان سريع الجرى، فاره المظهر.[٣]

٥- الاستواء والحق

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٤].

المعنى بأن خلقها حق واجب متأكد في نفسه لما فيه من فيض الخيرات

---

(١) - المحرر الوجيز (٤ / ١٤٦)تفسير القرطبي - (١٢ / ٥٣)

(٢) - المحرر الوجيز (٤ / ٢٨٧) تفسير البحر المحيط (٧ / ٣٠)تفسير الثعالبي - (٣ / ١٥٠)

(٣) - الوسيط لسيد طنطاوي - (١ / ٣٦١٩)

ولتدل عليه، وقيل لبعض الحكماء: لم خلق الله السماوات والأرض؟ قال: ليظهر جوده.[١]

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾[ق: ٦].

وقال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾[النازعات: ٢٧ ـ ٢٨].

والتسوية: التعديل وعدم التفاوت، وهي جعل الأشياء سواء، أي متماثلة وأصلها أن تتعلق بأشياء وقد تتعلق باسم شيء واحد على معنى تعديل جهاته ونواحيه ومنه قوله هنا : (فَسَوَّىٰهَا)، أي عَدَّل أجزاءها وذلك بأن أتقن صنعها فلا ترى فيها تفاوتًا.[٢] عام في جميع مخلوقاته من معنى الاستواء والحكمة والدقة في الصنع [٣]

٦- البلوغ : قال تعالى: ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾[القمر: ٥].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[القلم:٣٩].

«بَالِغَةٌ» أي هذه الأيمان في قوتها وكمالها بحيث تبلغ إلى يوم القيامة، وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ، وأصل البالغة: الواصلة إلى

---

(١) - المحرر الوجيز (٥ / ٧٦)

(٢) - التحرير والتنوير - (١٦ / ١٥٧)

(٣) - أضواء البيان - (٨ / ٢٢٨) البحر المديد (٥ / ٣٧٢)

ما يُطلب بها، الشيء البالغ إلى نهاية سيره.[١]

٧- الأثارة والبقية

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾[الأحقاف: ٤].

وعن ابن عباس أو أثارة من علم قال : جودة الخط [٢]

البقاء: قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾[هود: ٨٦]، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾[هود: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[القصص: ٦٠].

قال أهل التفسير: خير في نوعه وأبقى في مدته، فالأول رديء وتصحبه المنغصات ويعقبه الكدر، والثاني جيد صالح خال من المنغصات والمكدرات وباق لا يبلى ولا يفنى ولا يزول ولا يموت صاحبه ويخلفه وراءه، وقيل: معنى أولو بقية فيه ثلاثة أوجه:

---

(١) - زاد المسير - (٨ / ٢٣٩) التحرير والتنوير - (١٥ / ٣٢٦) تفسير الرازي : (١ / ٤٥١٧) تفسير روح البيان (١٠ / ٩١) زاد المسير - (٨ / ٢٣٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان - (٦ / ٣٣٩)

(٢) - الدر المنثور - (٧ / ٤٣٤) الروايات التفسيرية في فتح الباري - (٢ / ١٠٦٩)

أحدها: أولو طاعة، الثاني: أولو تمييز، الثالث: أولو حذر من الله تعالى.

يقال: فلان بقيةُ النَّاس، وبقيةُ الكرام؛ من الرأي والعقل والتمييز والدين، لأنَّ الرَّجُل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله والرجل يبقى بعده ذكر جوده وفضله فصار مثلًا في الجودة والفضل.[1] (ينهون) قومهم (عن الفساد في الأرض) ويمنعونهم من ذلك لكونهم ممن جمع الله له بين جودة العقل وقوة الدين وفي هذا من التوبيخ للكفار ما لا يخفى.[2]

٨- الطيب وأفعال الخير

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [فاطر: ١٠].

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ... ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال:٣٧].

---

(١) - انظر اللباب في علوم الكتاب - (١٠ / ٥٩٦) النكت والعيون (٢ / ٥١٠) تفسير البحر المحيط (٥ / ٢٢٦) تفسير الثعالبي - (٢ / ٢٢٢) تفسير الرازي (١ / ٢٤٨٥) تفسير الكشاف (٢ / ٤١١) معاني القرآن - (٣ / ٢٨٨)

(٢) - فتح القدير - (٢ / ٧٧٠)

قال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحج: ٢٤].

لما كانت أفعال الخير تدل على جودة الطبع وعلو الهمة وكرم العنصر وإباء النفس وشدة الحسن لأنه لا يوفق لها إلا مخلص يبدأ من سلالة الطبع وسهولة الانقياد وإلى عظمة الإيمان للدلالة على صفاء جبلته وجودة عنصره[١] فسر الطيب بالحلال وبالجودة ويجزى الانسان بقدر جودته.[٢]

فالطيب الجيد خلق وأقوال وأفعال طيبة من كل الوجوه كالجودة والحلال وهو تبّينًا لصفات الحسن في المكسوب عاما وتعديدً للنعمة فيندرج تحتها حلال المال وحرامه وصالح العمل وفاسده وجيد الناس ورديئهم وصحيح العقائد وفاسدها والخبيث من هذا كله لا يصلح ولا يحب ولا يحسن له عاقبة والطيب ولو قل نافع جيد العاقبة[٣] فالقول الطيب ان تستخدم فى حديثك مع الناس اللين الذى يؤلف بينك وبينهم ولا ينفرهم منك ويكون القول الطيب بالتجرد الكامل لله الخالق المنعم بكل خلجة في القلب وبكل نسمه في النفس وبكل لحظة في الحياة وبذلك القول الطيب، وبذلك العمل الخالص أمرنا وقد هدى الله تعالى الموفقين إلى الأفعال الحميدة والقول الطيب الذى يرضاه قال تعالى ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وقال أبو العالية : (**قولوا لهم القول الطيب السار الحسن، وجاوبوهم بأحسن ما تحبون أن تجاوبوا به**).

---

(١) - نظم الدرر (٨ / ٤٣٣)

(٢) - تفسير النيسابوري - (٢ / ١٥٧)

(٣) - أيسر التفاسير للجزائري - (٤ / ٨٩) المحرر الوجيز (١ / ٣٥٨) تفسير البحر المحيط.(٤ / ٣٠) تفسير الرازي : (١ / ١٠٢١) تفسير اللباب لابن عادل (١ / ٨٩٥) تفسير الطبري - (٥ / ٥٦٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان - (٢ / ٤٥)

وقال أهل التفسير: العمل الصالح شرط في قبول القول الطيب والعمل الصالح هو العمل الطيب الذى يكون خيرا محضا للناس لا يكون معه شر لا فى ذاته، ولا فى نيته، وما يكون فيه النفع لأكبر عدد ممكن، وما تكون فيه سعادة عاجلة لاكثر الناس، أو سعادة آجلة لعامتهم، ويدخل فى هذا دعوتهم إلى الهداية والرشاد فالباعث على العمل الطيب، الخلق الطيب فالقول الطيب يصعد إلى الله في علاه؛ والعمل الصالح يرفعه الله إليه ويكرمه بهذا الارتفاع. ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء "ومن النعيم النفسى في الجنة: أن أهل الجنة يسمرون ويتبادلون القول الطيب، والسلوك الحميد فى الآخرة، فيضاف إلى إنعام الله إنعام بالسامرة التى ليس فيها فسوق فى القول، بل مبادلة محبة ومحبة.[1]

٩- الإتقان

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل: ٨٨].

وجاء نحوه في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ ﴿٣﴾ ﴾ [الملك: ٣]، وتسيير الجبال وإيجادها ونصبها قبل تسييرها، كل ذلك صنع متقن.

«**صُنعَ الله**» من بدائع صنع الله تعالى، المبنية على أساس الحكمة، المستتبعة للغايات الجليلة، التي لأجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادئ

---

(١) - انظر تفسير البحر المحيط. (١ / ٢٤٥)تفسير القرطبي - (١٤ / ٣٣٠) دراسة ترجيحات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان - (١ / ٢٥٥) زهرة التفاسير - (١ / ٤٩٦٦) في ظلال القرآن - (٢ / ١٣٠)

الإبداع، على الوجه المتين، والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ أي: أحكم خلقه وسوّاه، على ما تقتضيه الحكمة.[١]

١٠- **الإحسان**: قال تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [السجدة: ٧]. أي: أبدع خلق كل شيء من مخلوقاته، أتقنه على وفق حكمته، فجعله في أحسن صورة.[٢] لأنه أَحْسَنُ الخَالِقِينَ – أَتْقَنُ الصَّانِعِينَ والمُصَوِّرِينَ . ومعنى أحسن أتقن وأحكم [٣] قال تعالى: ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ [الملك: ١ – ٢].

١١- **الإحسان** – كفاءة الأداء والقِيَامُ بالعَمَلِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، أو نَفْعِ الخَلْقِ، لم يقل نجزي العاملين مما يشعر بأن الجزاء إنما هو على الإحسان في العمل لا مجرد العمل فقط وأن الغاية من التكليف الإحسان في العمل من باب الترغيب في الإحسان لأن الله تعالى يحب أهله والقرآن يبشر أهل الإحسان في عقائدهم وأقوالهم و أعمالهم[٤] لقد طلب الله من عباده ثلاثة أمور ورغبهم في تحصيلها، وجعلها سببًا للنجاة من كل هول في الدنيا والآخرة: أحدها: تحقيق الإيمان بالله، والترقي فيه، والثاني: تحقيق الإيمان بالبعث وما بعده، حتى يكون نصب عينيه، والثالث: إتقان العمل إظهارًا للعبودية، وتعظيمًا لكمال الربوبية، على قدر الاستطاعة من غير تفريط ولا إفراط.

---

(١) - أضواء البيان - (٦ / ١٤٥)

(٢) - البحر المديد (٥ / ٥٨٤)

(٣) - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٥٦٧)أيسر التفاسير للجزائري - (٤ / ٢٢٥)

(٤) - أضواء البيان - (٨ / ٤٠٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٤٦٥) أيسر التفاسير للجزائري - (٢ / ١٨٢)

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٥]. الآية الكريمة قد أشارت إلى أن الدين الحق يقتضى أمرين: أولهما: إخلاص القلب والنية لله – تعالى– بحيث لا يكون عامرا إلا بذكر الله.

والثاني : إتقان العمل الصالح وإجادته حتى يصل إلى مرتبة الإحسان[١]، فالإحسان في القرآن له معنى يخصه، وهو تحسين جميع الوظائف، بالإتيان بها على أكمل شروطها، وأتم وظائفها، خالصة من جميع شوائب عِللها، سالمة من طوارق آفاتها لتحقيق التطور المستمر باستخدام الأساليب والموارد البشرية لتحسين استخدام الموارد المتاحة لإشباع الحاجات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[النحل: ٩٠].

والإحسان والعدل من أهم مبادئ القرآن الكريم فالعدل حسن وجميل وصاحبه يستحق المدح والكرامة والظلم قبيح مذموم سيء وصاحبه يستحق الذم والإهانة.

١٢- التقدير

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [يونس: ٥]، أي أتقن وأحكم بمقدار[٢]

---

[١] - الوسيط لسيد طنطاوي - (١ / ١٠٨٢)

[٢] - التحرير والتنوير - (١٤ / ٣٠٨)

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحجر: ٢١].

حين نتأمل مرادفات الجودة في القرآن الكريم نجد أنها تعطي معاني الجودة وأهدافها وعناصرها والأساليب في تطبيقها حتى حاجتنا في تطبيق الجودة وتعلمنا النظر في الأمر وتنقيحه، والحذر من الخطأ ليعطي معنى الأصاله وجودة المنظر فكأن العمل المحقق لمواصفات الجودة يريح النظر لأنه أتقن بالخبرة فصار قوياً وكاملاً في نوعه، وانتهى العمل في الوقت المحدد مع كمال الجودة.

ونأخذ من معنى الاستواء مفهوم أهداف الجودة من الحكمة والدقة في الصنع وتعديل الجهات والنواحي ومن الطيب نعلم أن أفعال الخير نابعة من جودة وسلالة الطبع وعلو الهمة وصفاء الجبله ويظل الإتقان دالّاً على سمات أهل الجودة وما يتميزون في شخصياتهم من حسن الرأي وجودة العقل وقوة الدين ولهم القدرة على منع الأخطاء مع إخلاص القلب والنية لله تعالى.